

## بانون يُفرغ كل شيء

2018-01-10 بروجيكت سنديكيت

ELIZABETH DREW

واشنطن العاصمة - أثار الكتاب الذي صدر للتو حول دونالد ترامب وراثسته المختلة (نار وغضب: داخل بيت ترامب الأبيض) قلق الكثيرين في واشنطن. وعلى الرغم من تهديد البيت الأبيض المشبوه دستوريا لمحاولة منع نشر هذا الكتاب، تم تقديم موعد نشره بأربعة أيام. ولكن جل المعلومات التي يحتويها هذا الكتاب ليست كلها مفاجئة، على الرغم من القلق الكبير الذي سببته.

لم يتضح بعد كيف حصل مايكل وولف، مؤلف الكتاب المثير للجدل، على بعض معلوماته، ولكن من المؤكد أنه سجل العديد من مقابلاته، وخاصة تلك المستخدمة في المحادثات الطويلة التي تضمنها الكتاب. كان هدف وولف يتمثل في الحصول على شهادات منسوبة لكبار المسؤولين حول كيفية اشتغال الرئيس.

لكن الكتاب يخبرنا في الغالب عن ما كان يعرفه معظم الصحفيين السياسيين في واشنطن مسبقا: أن ترامب غير مؤهل ليكون رئيسا، وأن البيت الأبيض يعد نقطة شديدة الخطورة بسبب مساعدي الرئيس عديمي الخبرة. والمفاجأة الوحيدة هي أنها لم تظهر أي كوارث أخرى - على الأقل حتى الآن.

جزء كبير من ما صدر قبل نشر الكتاب يتعلق بمعركة بين أكبر ثرثارين ومتكبرين عرفهما التاريخ السياسي الأمريكي: ترامب ومستشاره الاستراتيجي السابق ستيف بانون. في صيف عام 2016، مع افتقار حملته إلى زعيم، عين ترامب بانون رئيسا تنفيذيا للحملة - وهو رجل أعمال سابق عدواني ووضيع، وكان حينها الرئيس التنفيذي لبريتبارت نيوز، وهو موقع إلكتروني يشجع استعلاء البيض -.

كان لدى بانون أفكارا كثيرة حول ما ينبغي أن تكون عليه حملة "شعبوية" يمينية.

غير أن حملة بانون المثالية كانت تشبه إلى حد كبير، بطرق عدة، ما كان يقوله ويقوم به ترامب بالفعل: مناشدة العمال ذوي الياقات الزرقاء عن طريق مهاجمة الهجرة - على سبيل المثال، كان يقول إنه سيبنى "جدارا كبيرا وجميلا" على طول الحدود مع المكسيك، الذي سيدفع ثمنه المكسيكيون - وسيفسخ الاتفاقات التجارية التي يدعي ترامب أنها غير عادلة للولايات المتحدة. شكل هؤلاء الناخبون القاعدة الأساس لترامب، ونجاح في استقطابهم، في وقت فشلت هيلاري كلينتون في القيام بذلك، الأمر الذي يوضح سبب فوزه بمنصب الرئيس بدلا عنها.

مشكلة ترامب هي أن المواطنين الذين كان يحاول إقناعهم لم ينضموا أبدا إلى الأغلبية من الناخبين. ومثلت "قاعدته" أقل بكثير من 40% من الناخبين. ولكن ترامب وبانون يفضلان عدم التفكير في ذلك، على ما يبدو.

يُحب ترامب لوم الآخرين على فشله وأخطائه - فهو لا يعتبر نفسه المسؤول عن هذا الفشل - وقد تحمل بانون تبعات ذلك، وهو الذي تفاخر بسلطته في البيت الأبيض بشكل مبالغ فيه، وتشبث بمنصبه أكثر من اللائق. وفعلا تم طرده من الإدارة وغادرها في أغسطس/آب. وعلى الرغم أنه وترامب بقيا على اتصال بعد ذلك، لكن خلافا لهما كان أمرا لا غبار عليه.

كان ترامب وبانون عبارة عن رجلان سمينان يحاولان تقاسم كيس نوم واحد. ولم يكن عالمهما السياسي كبيرا بما فيه الكفاية. وقد اختلفا بشدة حول من يؤيدان في سباق ملاء منصب سيناتور ولاية ألاباما؛ ولكن مع إلحاح بانون، أيد ترامب في نهاية المطاف قاضي المحكمة العليا السابق روي مور، الذي كان قد أزيل من مقعده مرتين، والذي خسر السباق في النهاية. كان بانون يسعى إلى هزيمة "المؤسسة" الجمهورية من خلال دعم مرشحين "خارجيين" مشابهين في انتخابات منتصف المدة لهذا العام، والتي لو نجحت، كانت لتجعل من الصعب على ترامب الحصول على انتصارات في الكونغرس.

على الرغم من إنكاره، كان ترامب من وافق بشكل أو بآخر على السماح لوولف بإجراء مقابلة مع

الموظفين في البيت الأبيض بشأن الكتاب، رغم أنه كان معروفا بتلفيق المواضيع. وترامب على علم بهذه الحقيقة من خلال تجربته في نيويورك. بعض المساعدين يعتقدون أنهم كانوا يتحدثون إلى وولف "بشكل غير رسمي"، وهذا يعني أن تصريحاتهم لن تكون معلنة. ولكن، حتى لو كان ذلك صحيحا، فمن الصعب تهدئة رئيس غاضب: لقد صرحوا بهذه المعلومات.

ويرى ترامب أن خطيئة بانون العظيمة فيما يتعلق بكتاب وولف تتمثل في قوله أشياء سلبية للغاية عن أسرة الرئيس. كان ترامب غاضبا بشكل كبير من وصف بانون لاجتماع عقده ابنه دونالد، وغيره من كبار موظفي الحملة في برج ترامب في يونيو-حزيران 2016 مع بعض المسؤولين الروس الذين قالوا إنهم يحققون على هيلاري كلينتون. وأخبر بانون وولف أن الاجتماع كان "غادرا". ولكن، بناء على ما حدث فعلا في ذلك الاجتماع، قد لا يكون بانون مبالغا. (فقد شارك ترامب في اجتماع على متن طائرة فورس وان، عندما عاد من رحلته الرئاسية الثانية في الخارج، لصياغة بيان لتغطية على ما حدث في اجتماع برج ترامب).

وتمت الإشارة إلى أن ترامب غاضب من وصف بانون لابنة الرئيس المدللة إيفانكا بأنها "غبية". كما ذكر وولف أن إيفانكا وزوجها، المستشار الكبير في البيت الأبيض جاريد كوشنر، قد اتفقا على أنه بعد نجاحهما المذهل المتوقع في البيت الأبيض، سترشح إيفانكا نفسها للرئاسة.

وقد ادعى ترامب، أن بانون لم يكن له علاقة بفوزه الانتخابي، وأنهما تقريبا لم يتحدثا مع بعضهما البعض. وكما هو متعود، هدد ترامب بمقاضاة بانون. ولدى ترامب سجل حافل من الدعاوى القضائية التي هدد بها خصومه دون تقديمها للعدالة، ولكن حتى التهديد يمكن أن يكون مكلفا.

ومع ذلك، لا يجب أن يحجب القلق المؤقت الحقائق الأخرى بسبب الخلاف حول حملة ترامب. وراء هذه الدراما، لدى ترامب أهدافا واضحة ومعينة، تتقاسمها معه الحكومة ورؤساء الوكالات - والذين لا يؤثر فيهم نشر تقرير مغري حول سلوك الرئيس.

وبينما كان الكثيرون في واشنطن وهيئة الصحفيين يناقشون آخر ما تم الكشف عنه، فإن وزارة العدل، التي يفترض أن تكون مستقلة إلى حد ما عن البيت الأبيض، تحولت إلى أداة حزبية لمتابعة

ضغائن الرئيس. في الواقع، في الأسبوع الماضي، تم الكشف عن أن وزارة العدل أعادت فتح تحقيق في المسألة التي سبق التحقيق فيها بدقة حول رسائل البريد الإلكتروني لهيلاري كلينتون. كما تم الكشف عن محاولة فتح مكتب التحقيقات الفيدرالي (FBI)، لتحريرات حول مؤسسة كلينتون.

ويذكرنا استخدام وكالة حكومية لمعاقبة الخصم السابق للرئيس بالسلوك الذي اتهم به ريتشارد نيكسون، وينم عن اقتراح شكل مختلف جدا عن الحكم الديمقراطي.

\* اليزابيث درو، مؤلفة تقارير ووترغيت وسقوط وريتشارد نيكسون

<https://www.project-syndicate.org>

.....

\* الآراء الواردة لا تعبر بالضرورة عن رأي شبكة النبا المعلوماتية